بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه

خطبة ليوم 17 جمادى الآخرة 1448هـ الموافق لـ 2026/11/27م

"تربية الأولاد على الإيمان والمسؤولية بناء للإنسان وصيانة للمستقبل"

الحمد لله الذي جعل الذرية نعمة تستوجب حمده وشكره، وعطاء يستدعي حفظه ورعايته، نحمده تعالى على نعمه الجُلَّى، ومننه الكبرى، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ونشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، أفضل من ربى وعلم، وأرشد وهذب وقوّم، صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وبارك وأكرم وعظم، وعلى صحابته الكرام الأعلام، ومن تبعهم و اقتفى أثرهم في السروالإعلان.

أما بعد؛ فيا معاشر المؤمنين والمؤمنات، يقول الله تعالى في محكم تنزيله: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةٗ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِۚ أَفَبِٱلۡبَٰطِلِ يُؤۡمِنُونَ وَبِنِعۡمَتِ ٱللَّهِ هُمۡ يَكۡفُرُونَ﴾[1].

عباد الله؛ مما ترشد إليه هذه الآية الكريمة ويوليه العلماء والمربون والمصلحون أهمية كبرى، تحمُّلُ المسؤولية تجاه الأبناء، بما يجب لهم من التربية والتزكية والتهيئة لتحمل المسؤولية في المستقبل؛ إذ الأمانة التي تحملها الإنسان ليست مسؤولية جيل أو

[1] - النحل 72.

أجيال، و إنما هي مسؤولية الإنسان إلى آخر الدهر، وتنتقل من جيل إلى جيل عبر التربية والتعليم، والتزكية والعمل بما جاءت به قيم الدين وبعث من أجله سيد المرسلين، في إخلاص العبادة لله تعالى، وأداء ما لخلقه من حقوق.

وتربية الأبناء على صدق الإيمان وعلى روح المسؤولية والعمل في إطار الجماعة مع الحرص على خدمة الأمة، من أعظم ما ينبغي الاهتمام به والاشتغال عليه. ويتجلى ذلك في تعريف الناشئة بخالقهم الذي أوجدهم وأكرمهم، وتربيتهم كذلك على جميل الخصال وجليل القيم التي هي من غايات الزواج وتكوين الأسرة وهي الثمرة اليانعة للمعاشرة بالمعروف التي تناولتها الخطبة الماضية؛ إذ إن شروط تكوين الأسرة، من اختيار الزوج الصالح والعيش في كنف السكن والمودة والرحمة، مع احترام ما يقتضيه الميثاق الغليظ، كما سماه الله تعالى في قوله: ﴿وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾[2]، كلها شروط تهيئ الظروف الملائمة لتربية الناشئة على الدين والصلاح، وإعدادهم لتحمل المسؤولية من جيل لآخر.

ولذا جاءت الآية الكريمة التي افتتحنا بها الخطبة في سياق تعداد النعم من سورة النحل؛ التي تسمى سورة النعم؛ حيث يقول البارئ جل وعلا في سياق الامتنان وشريف الخطاب لأهل الإيمان:

[2] - النساء 21.

﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ﴾. فالتصريح بلفظ الجلالة في بداية الجملة مفيد للحصر والاهتمام، أي إن الله سبحانه وتعالى هو وحده الذي أعطاكم هذه النعم التي من بينها الأزواج الصالحون والصالحات، والأولاد والحفدة البررة الصالحون، والرزق الحلال في المنكح والمطعم والمشرب.

فهذه منن كبرى تستوجب ممن تمتع بها شكرها، وصرفها في طاعة الله تعالى، وذلك بتعليمهم كتاب الله، وترسيخ محبة النبي ﷺ، وتوقيره في قلوبهم، والعدل فيما بينهم بعدم تفضيل بعضهم على بعض ماديا أو معنويا، إلا ما كان له موجب شرعي وحق مرعي، لعجز أو فقر ونحوهما. وحملهم على حب الخير للغير وعلى الإيثار والتصدق بحضورهم، وإشراكهم في إيصال الصدقات إلى مستحقيها تدريبا لهم عليها، وغير ذلك من الوسائل التي تساعدهم على تحمل أعباء المسؤولية والتحلي بروح الواجب والسهر على أدائه.

عباد الله؛ كثيرة هي الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي توصي بتربية الأولاد على الدين والقيم الإسلامية، وترشد إلى المعاملة الحسنة والعشرة الطيبة، ورعاية جميع حقوقهم المادية والمعنوية،

وتربيتهم على تحمل روح المسؤولية، والحرص على أداء الواجب تجاه وطنهم وأمتهم وكل من له حق عليهم.

نفعني الله وإياكم بقرآنه المبين، وبحديث سيد الأولين والآخرين، وغفرلي ولكم ولسائرالمسلمين، وآخردعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، ملك يوم الدين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أيها المؤمنون والمؤمنات: إن الأولاد ذكورا و إناثا، نعمة عظمى ومنة كبرى؛ وشكر نعمة الأولاد يكون بتربيتهم على عبادة الله تعالى، والأدب الحسن، لقول النبي ﷺ: «ما نحل والد ولدا من نحل أفضل من أدب حسن»[3].

وفي السيرة النبوية من الأمثلة والنماذج من الجيل الذي رباه النبي ﷺ، على تحمل المسؤولية الشخصية والمسؤولية الأسرية والمسؤولية الجماعية، كجابر بن عبد الله، رضي الله عنه، الذي تحمل مسؤولية الأسرة ورعاية أخو اته بعد استشهاد أبيه، ومعاذ بن جبل الذي ولاه النبي ﷺ إمارة اليمن، ووصفه بأنه أعلم الناس بالحلال والحرام، وأسامة بن زيد الذي ولاه ﷺ، قيادة الجيش في آخر أيامه، ونفذ أبو بكر الصديق أمر رسول الله ﷺ، وهؤلاء كلهم شباب في وقت تحملهم هذه المسؤوليات.

[3] سنن الترمذي، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في أدب الولد 338/4.

وهكذا معاشر المؤمنين؛ ربى النبي ﷺ، هؤلاء الشباب وغيرهم بالتربية الإيمانية والأخلاقية، فكانوا دعامة في بناء مستقبل هذه الأمة، فحملوا راية الإسلام خفاقة في الآفاق، وبلغوا رسالته أحسن تبليغ.

ولن يكون هذا الأمر صعبا متى أرادت الأمة أن تعود إلى سالف عهدها، اقتداء بما كان عليه رسول الله ﷺ، في تربية الناشئة، وتأهيلهم لحمل الأمانة والنهوض بمسؤولياتهم.

ولنعلم يا عباد الله أن تربية الأولاد على المسؤولية من العمل الصالح الذي يحقق الحياة الطيبة عند اقترانه بالإيمان.

هذا، وصلوا وسلموا على معلم الناس الخير، فاللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله، كلما ذكرك وذكره الذاكرون، وغفل عن ذكرك وذكره الغافلون، وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين المهديين؛ أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن باقي الصحب أجمعين، خصوصا منهم الأنصار والمهاجرين، وعنا معهم برحمتك وفضلك يا رب العالمين.

وانصر اللهم من وليته أمر عبادك، مولانا أمير المؤمنين جلالة الملك محمد السادس، نصرا عزيزا تعز به الدين، وترفع به راية الإسلام والمسلمين، اللهم اكلأه بعينك التي لا تنام، واحفظه في

جنبك الذي لا يضام، و أقر عين جلالته بولي عهده المحبوب صاحب السمو الملكي الأمير الجليل مولاي الحسن، وشد أزر جلالته بشقيقه السعيد، الأمير الجليل مولاي رشيد، وبباقي أفراد الأسرة الملكية الشريفة.

وارحم اللهم برحمتك الواسعة الملكين الجليلين، مولانا محمدا الخامس، ومولانا الحسن الثاني، اللهم طيب ثراهما، وأكرم مثواهما، واجعلهما في مقعد صدق عندك.

وارحم اللهم آباءنا وأمهاتنا وسائر موتانا وموتى المسلمين، اللهم اهدنا واهد بنا واجعلنا هداة مهتدين، واجعل ذريتنا ممن خافك واتقاك، ووفقهم لما تحبه وترضاه في سرهم وعلانيتهم، وخذ بنواصينا ونواصيهم إلى كل خير، آمين.

ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.